الكلم العربية في اللغى الغربية

(تمهيد)

في المائة المنصرمة من تاريخ الميلاد ، تعرّض فريق من المستشرقين الغربيين الثقات للإشارة إلى وجود الفاظ عربية في اللغات : الاسبانية ، والفرنسية ، والايطالية ، والانكليزية ، والألمانية .

وكان في جملة أولئك البصراء : انجلمان Engelmann ، وأغويلاز Eguilaz ، ودوزي Dozy ، ودفيك Devic ، ولامنس Lammens ، وغيرهم ؛ وذكروا شيئاً كثاراً من هذه الحروف . وقد فاتهم ألفاظ لا تحصى . وكنتُ قد وضعتُ قبل ٤٥ سنة كتاباً فيما فات هؤلاء الأذكياء من الحروف ، وكانت تناهز الثلاثمائة ، لكن يدأ أثيمة سرقتها ، ولم تُقطع ، ولعلها أخذتها لتنشرها باسمها ، بيد أنها لم توفق حتى الآن لبثّها بالطبع ، لوجودي في قيد الحياة ، ولأنها تخاف أن أشهرها . وقد حاولتُ اليوم ان أتذكر ما كنتُ قد جمعته ، ولا أظن اني استعيد تلك الدرر الغوالي كلها ، وعلى كل حال ، فما لا يدرك كله لا يترك جله !

فأقول ، وأنا اعتمد عليه تعالى :

١ — الأبو

هذه الكلمة كثيرة الاستعمال في كلام الناس ، وقد دخلتْ في طائفة من الكلم العربية . ومنها في لغات الغربيين . ويضحكني كثيراً تفسيرهم لها حين إضافتها الى بعض المفردات بقولهم : ان معناها : والد مع انها تأتي بمعنى [ذي] ولا سيما في كلام العوام في جميع الأقطار العربية اللسان .

فترى مثلاً الأب لامنس يقول في ص ١ من كتابه « الكلم الفرنسية المأخوذة من العربية ان Abouquel مأخوذة من [ابو كلب] التي معناها والد الكلب : le Père du chien .

ومن المشهور ان من معاني الأب أيضاً : من كان سبباً لأي شيء ، أو لإصلاحه ، أو ظهوره ، ويقال أيضاً لصاحب الشيء وبائعه والمربي له ، وللوصي والعمّ . وكل ذلك يؤخذ من القرينة . فانك تسمع العوام تقول : ابو كلب ، أي نقد عليه صورة كلب [1] . ويكون معنى الكلب هذا الحيوان الأليف ، وقد يكون معناه الأسد في لغتنا كما لا يخفى ، والنقد المذكور عليه صورة الليث كما هو معروف .

ويقولون أيضاً : أبو شُبّاك ، وأبو طاقة ، وأبو طير ، وأبو قرن ، وأبو مدفع ، لنقود عليها صورة الأشياء . وتقول عامتنا : أبو خسّ ، وأبو فجل ، وأبو عنجور ، وأبو زبل ... لبائع الخس والفجل والعنجور [وهو العجّور لنوع من الحلوى تباع في بغداد] وناقل الزبل ، ويقولون : أبو شوارب وابو لحية وابو خشم ؛ أي ذو شوارب طويلة ، وذو لحية كثّة ، وذو أنف كبير ، الى ما لا يحصى تعداده .

٢ً — الأوبوطيلون

أمر المستشرقين غريب جداً ، فانّ واحدهم إن أخطأ في شيء ، تابعه في وهمه كل من جاء بعده ، كأنه لا يحقّ له أن يخطئه ، عاداً كلامه وحياً من السماء !

وقد لاحظتُ هذه الحقيقة في أمور لا تحصى ، لكثرة وقوعها عندهم . وأنا ذاكر هنا شاهداً واحداً يناسب هذا الموضوع .

ذكر مستشرقون كثيرون ان Abutilon عربية الأصل ، وانها من اوبوطيلون أو ابوطيلون ، وأول دليل على أن هذا الحرف ليس عربياً ، ان ليس وزنه من أوزان العربية . والدليل الثاني ان المادة لا تدل على ما يثبت جوهره . والثالث ان ليس في هذا التركيب ما يوجه له معنىً يقبله العقل ، اي ان معناه الخبازى البرية . والرابع ان ابن سينا هو أول من ذكره في تأليف عربي وقال : ان الكلمة خوزية ومن المعلوم ان الخوز من اجيال الفرس ، فكيف قال المستشرقون كأغويلاز ، ودوزي ، ولامنس ، ولتري ، ووبستر : إن اصلها عربي ؟

وقال ابو الريحان البيروني في كتاب الصيدنة : « ٩ : ١ : أوبوطيلون والبعض

(١) ومعناه أيضاً في لغة العوام : صاحب الكلب ومربيه والكلاّب الى ما قارب هذه المعاني المختلفة

يقول : ابوطيون ، وآخرون : انوطيلون ، وكلاهما غلط . يقول الخوز : انه معروف بهذا الاسم ، وإنه ينفع الجراحات الطريئة ، ويضمها ويلحمها في الحال » . ا ه

٣ً — اشترى

نظنُّ ان Acheter الفرنسية من العربية « اشترى » ، وما ذكره لتري Littré أنه من Ad caput اللاتينية غير موافق موافقة العربية التي ذكرناها .

٤ً — العَدّاء Adax

العدّاء اسم معروف عند جميع علماء الحيوان ، ومذكور في تآليفهم ، ويريدون به ضرباً من الأرْخ [من بقر الوحش] واذا سألت وبستر صاحب المعجم الشهير Webster ، يقول لك بلا أدنى تلكؤ ، « الكلمة من لغة أهل البلاد التي يكون فيها » . وهذا كلام يكرره على مسامعك كل مرة يجهل أصل الكلمة ، ولا سيما اذا كانت عربية .

والذي عندنا أن الأصل واضح ، وانه من العربية : [عدّاء] وزان شداد وهو بقر وحشي ، معروف بشدة عَدْوه .

ومن العجب ان الدكتور ألوئيس والده Dr. Alois Walde لم يهتد الى هذا الأصل . وهذا العلامة هو صاحب المعجم المسمى الأصول اللاتينية أي Lateinisches Etymo Logîsches Wôrterbuch ذكر ذلك في ص ١١ من ديوانه ، وقال صاحب [معجم الحيوان] : مهاة : بقرة وحشية بيضاء اللون ، سويداء العنق ، لها قرنان كبيران لوابيان تسمى في المغرب بأبي عدس [(١)] ، وفي السودان بأبي عَقَص [(٢)] ، وأبي عَقَش [(٣)] وأبي عَكَش [(٤)] [هذا كله عن اهنبرج ، وهوغلن ، وترسترام والمعلمة الفرنسية] ا ه .

وقد يحتمل أن يكون في العدّاء لغة ثانية هي [العقاص] من العقص ،

(١) (٢) (٣) (٤) هذه الألفاظ الأربعة هي عندنا منقولة نقلاً قبيحاً للاتينية التي ذكرناها وقد حاول المغاربة والسودانيون النطق بالأحرف المغربية . على أن أبا عدس قد يكون من العدّاس من عدس في الأرض أي ذهب فيها .

لأن قرنيه معقوصان أي ملفوفان كاللولب ، لكن اللغة الأولى هي الفضلى ، وعدم وجود اللفظة في المعاجم لا ينفي وجودها من اللغة ، لأن طائفة من اسماء الحيوان غير مدونة في دواوين لساننا ، من ذلك مثلاً اليغر والغوطي والعيّ الى نظائرها ·

٥ً — الغوطيّ Agouti

الغوطي ، بالغين المعجمة المضمومة ، يليها واو ساكنة فطاء مكسورة فياء مشددة ، حيوان من القوارض يكون في أميركة وهو بحجم الأرنب ويرى في في أوقيانية ، والكلمة من وضع العرب الأقدمين في تلك الأرجاء ، والغوطيّ نسبة الى الغوْط جمع غاط وَغوْط ، بالفتح ، وهو المطمئن الواسع من الأرض حيث تكثر الأشجار ، فتأوي هذه الدويبة اليها وتحفر حفراً في أشجارها وتأوي اليها فتأكل من أثمارها وأوراقها وعروقها · وقولهم أغوطي هو من قبيل حذف لام التعريف العربية عند نقلهم الفاظنا الى لسانهم ·

٦ً — أغْرى يُغري

عندنا ان الفرنسية Agréable مشتقة من Agréer بمعنى أرضى وأعجب بالشيء والأصل اغراه بالشيء ، أي ولّعه به وحضه عليه · أما ما ذكره لتري فلا يقنعنا ·

٧ً — العقرب

العقرب · هي الدويبة الملتوية الذنب ، والتي تعقر الانسان بطرفه ويصنع على شبهها عقافة تدخل في حلقة ، وهي العقرب أيضاً ، لأنها تصنع على مثالها والفرنسيون أخذوا منها هذا الاسم وقالوا : Agrafe وهم لا يعرفون أصل هذه اللفظة في لسانهم وقد توقف لتري في تحقيقه · ونقل الانكليز الحرف الفرنسي الى لسانهم فسموه Agraffe اي بتضعيف الفاء عندهم ·

٨ً — العيّ

وبالفرنسية والانكليزية Aï قال لغويو اللغتين المذكورتين : ان الكلمة من البرازيلية Aï أو Hai وهذا الاسم من صراخه آي ! ·

قلنا : وليس الأمر كما قالوا · والذي نعلمه ان البرازيليين قد قبلوا ألفاظاً كثيرة وضعها لهم العرب حين دخولهم فيها · والكلمة مشتقة من [العيّ] أي المتعب او الكسلان ، لأن هذا الحيوان إذا مشى ، سار متثاقلاً كأنه متعب او كسلان ، ولهذا سماه أيضاً الانكليز Sloth أي الكسلان والفرنسيون أيضاً أي Paresseux وأغلب ما يكون في جنوبي اميركة التي يسمع فيها ألفاظ كثيرة لحيوانات وطيور عربية الوضع والاشتقاق · ويشهد على ان هذا الحرف عربي النجار ان البرازليين يكتبونه بالهاء أيضاً اي Haî وهذا الرسم يؤدي العين ، لخلو لسانهم من هذا الحرف الحلقي وسماه بعض التراجمة عندنا بالكسلان لما ذكرنا · وبلسان علماء العجماوات هو Bradypus Tridactylus ·

٩ً — العانة

العانة منبت الشعر فوق قبل المرأة ، وذكر الرجل ، وبالفرنسية Aine وواضح انها من لساننا ومع ذلك لم يذكر هذا الأصل أحد فقهاء اللغة · ويرى لتري في نجارها آراء غريبة ·

١٠ً — العاقلة بمعنى العقاب

العاقلة ، المعقولة ، وهي مشتقة من عَقَل الوعل عقلاً وعُقولاً اي صعد وامتنع في الجبل العالي · فالعاقلة هنا العقاب ومنها اللاتينية Aquila ومن هذه الفرنسية Aigle ولم يعرف الرومان اصل كلمتهم فهي من لغتنا وإن لم يسلم بهذا الأصل من يكره العرب ، فالأصل واضح وليس من لغة في العالم تؤول اللاتينية كما أولناها ·

١١ً — الحِلْس

الحِلس ، وبالفرنسية Alèse , Alèze , Alaise وتعني في لغتهم الشراشف والملاءات والملاحف المستعملة للمرضى · ومع وضوح معنى الحِلس وهو الكساء او المسح الذي يبسط في البيت تحت حرّ الثياب كما قلنا ووضوح اللفظ الافرنجي منه ، لم يقل أحد ان الفرنسية من العربية · بل قال لتري انها مركبة من كلمتين فرنسيتين هما : à l'Aise أي في الراحة لأنها تريح المريض من أن يتلوث

فراشه بالأقذار والدماء والقيوح الى ما ضاهاها · ونحن لا نقبل هذا الأصل · وما قلناه بيّن لا غبار عليه ·

١٢ – البَطْرَسِي

عند علماء الطير ، لفظتان متشابهتان الواحدة Albatros ، والثانية Pêtrel وكلتاهما متقاربتا اللفظ في الأصل ، وعندنا ان الأولى مشتقة من اسم بطرس الرسول ، الذي مشى على الماء حينما دعاه اليه يسوع ، فسمي هذا الطائر الجذافي الأرجل الرغيب الجشع لأنه يمشي على الماء دائماً · وكان نصارى الأندلس يلفظون اسم الرسول المذكور بَطرُس اي Batros ، فنسبوا اليه هذا الطير ·

وأما Pétrel وهو طائر يشبه اخاه هذا كل الشبه فمأخوذ من اسم بطرس باللاتينية اي Petrus لأنه يعوم على الماء دائماً واخلاقه كأخلاق رفيقه فعرف الأول بالبطرسي والثاني بالفطرسي والفرق بين الباء الموحدة التحتية وبين الفاء لا غير ، لكنه بديع ! أما الافرنج فقد قالوا في سبب تسمية البطرسي Albatros بهذا اللفظ الأعجمي انها مشتقة من القَطْرَس الاسبانية ، وهذه من القاروس العربية وهذه يونانية الأصل كما ذكر دوزي · وهكذا قال أيضاً صاحب معجم الحيوان · فهذا قول عن قيل ، عن قال · ولم يبحثوا ان ليس في العربية قاروس بالراء ، بل قادوس بالدال ·

١٣ – الفِرْسِق والفِرْسِك

الفرسق والفرسك كزبرج خوخ لاصق لحمه بنواه · فنقله الاسبانيون الى Alberchigo ، Alberchïga ، Alberge وقال الفرنسيون Alberge ، Auberge وقد حوّلت الفاء العربية باءً موحدة تحتية ، على لغة للعرب أنفسهم ولا سيما من كان في الأندلس فقد كانوا يقولون : الضنفس والضنبس ، اليشف واليشب ، الحضف والحضب ، اليصف واليصب ، ضف الناقة وضبها · وزحف وزحب الى نظائرها وهي لا تكاد تعد لأنها لغة كانت لفريق منهم — وظن الأب لامنس ان الأقدمين لم يقلبوا الفاء باءً إلا في كلمة واحدة وهي قفص فقالوا فيها قبس اي Cabas وهي وهم ظاهر ·

١٤ً البوصية والابريسمية

ذكر البوصية الأمير مصطفى الشهابي في معجمه في ص ٣٢ قال: شجر الحرير Albizzia مع ان الافرنجة أخذوها من العربية البوصية نسبة الى البوص وهو الدمقس اي الحرير. فيجب ان يقال البوصية. وذكر لها مترادفاً فرنسياً آخر هو Julibrissin وهو شجر الابريسم بالمعنى الأول، كما لا يخفى واما من أين جاءت الجيم الأولية اي الحرف الافرنجي J فنظن انه من بقايا الكلمة المضافة المحذوفة كأن كانت Sajaratulibrissim فحذفوا منها ما استغنوا عنه واحتفظوا بما أمكنهم ان يحتفظوا به اي Ju.

١٥ً — العقرب

نقلها الاسبانيون فالفرنسيون بشيء من التصرف في الحذف فقالوا Alcaron وخصوها بعقرب افريقية وبلسان العلم Buthus Afer. -1-.

١٦ً — الحصان

الحصان هو اسم الفرس الذكر عند العرب وأكثر ما يكون لونه بين الأسود والأحمر ولما كانت الكمتة تغلب على خيل العرب سموا حصاناً كل فرس، كميتاً كان أو غير كميت، من باب الغلبة. ولهذا سمى الفرنسيون الفرس الكُمَيْت Alezan: حصاناً، بقطع النظر عن اصل معناه في العربية. اذن قالوا الحصان Alezan لما كان من الخيل بهذا اللون دون غيره. وهذا رأي انجلمن. اما دوزي، ودفيك، وأغويلاز، فردوا هذا الرأي. وقد عرض دفيك ان الكلمة الفرنسية من مؤنث [الأحلس] اي حلساء، وهو عندنا بعيد. وقال أغويلاز إنه من [الأزعر] (كذا) وعندنا أنها كلها اوهام وأصح الآراء ان الكلمة الفرنسية من الحصان.

١٧ً — الوازع

الوازع يدل في لغتنا على عون الملك والشرطي فنقلها الافرنج الى Alguazil وقالوا انها مأخوذ من [الوزير] (كذا) ومن لا يصدقني ليرجع الى ما ذكره

مفصلاً الأب لامنس في كتابه أما من اين أتى باللام في الآخر، فهذا ناشئ من عدم وجود العين في لسانهم، ولأن بعض العرب كانوا يستثقلون لفظ العين فيجعلون في مكانها لاماً. فكانوا يقولون في واعي اليتيم واليه، وفي عوى بد غيره: لواها. وفي دعك الشيء: دلكه. وقالوا: خطيب مصقع ومصقل ونظائر هذه الألفاظ كثيرة لا تعد.

ولم يتعجب أحد من وضع الحرف (G) في مكان حرفنا (و)، لأنه قد اعتاد بعض اقوامهم ان يقولوا مثلاً Gulielmus في مكان Wilielmus اي [جليلمس] او [غليلمس] في مكان [وليلمس] اي جعلوا في مكان الواو جيماً أو غيناً. وهكذا فعل أبناء العروبة فقد قالوا: الوأب والجأب إذ جعلوا الواو جيماً. وقالوا عيش أوطف واغطف. وقد أقاموا الغين في مقام الواو.

١٨ — الحاج

الحاج بتخفيف الجيم، وقد ذكره لغوبونا في [ح و ج] وآخرون في [حيج] وكلاهما صحيح، وهو نبت شائك تدوم خضرته. وضبطها الأب لامنس بتشديد الجيم وهو خطأ. وترجم المثل العربي: «الحاجة في الصدر حاجّة» بهذه العبارة الفرنسية: Ce qu'il faut à la poitrine c'est l'alhagée أي ما يحتاج اليه الصدر هو الحاج او الحاج يحتاج اليه الصدر. قلنا: وليس كذلك. والصواب ان الحاجة تحك الصدر، أي تختلج في الصدر. — أو بعبارة اخرى: الحاَجة في الصدر حاجّة! [وهذه بالتشديد] وتلك بالتخفيف فالحاجة: النبتة، سماها الفرنسيون Alhage أو Alhagêe او Alhage.

١٩ — ألَّ وعال يعيل وولّى

قال لغويونا: ألَّ يؤلُّ ويئلُّ: اسرع: — وعال يعيل في الأرض عيلاً ذهب ودار. — وولى يولي: أدبر. ونظن ان الفرنسيين أخذو فعلهم Aller من لغتنا. أما قول بصرائهم إنها من اللاتينية Adbare, Vàdere, ire فبعيدة عندنا والأحسن أن يقال بقولنا. والآن يختار القارئ ما يناسب فكره وعقله.

(بغداد) الأب أنستاس ماري الكرملي